اضاءات إسلامية
في التربية الأسرية

الجزء السادس عشر

المؤلفة
امل الموسوي

المقدمـــة

ان التربية الصالحة هي دعوة لم تقتصر أو تنحصر عند الديانة الإسلامية.. بل انها دعوة جميع الديانات... وانها لم تقتصر عند أهل الديانات والكتب السماوية.. بل عند جميع العقلاء وأهل الحكمة من أهل الدين وغيرهم.. فهم يحثون عليها وينزلوها منزلة الدواء الذي يعالج حالة الوحشية والهمجية والتخلف عند الشعوب.. وانها العمود الذي يقام به الحضارات وترتقي بها الاجيال سلّم التقدم والتحضر والبناء... والقوة والعزة... وتلك التربية الصالحة نعرفها بمكارم الأخلاق... لذلك قال الشاعر واصفاً اثر ذلك على الرقي والازدهار والحضارة فقال:

وانما الامم الأخلاق ما بقيت

فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

أحمد شوقي

خطوات تربوية

١ - على الإنسان ان يكون واعياً لنفسيات وتوجهات ونوايا الاشخاص الذين حوله حينما يروم التعامل بالإيثار والتضحية معهم فقد يحتمل ان يضحي بمكاسبه وراحته من أجل أناس منافقين وغير صالحين لا يستحقون تلك التضحية دأبهم استغلال الآخرين وابتزازهم والتسلق على اكتافهم من أجل المراوغة والاحتيال... وحصول الامتيازات والمناصب والمكاسب.

٢ - على الإنسان ان يكون واعياً لنفسيات وتوجهات ونوايا الاشخاص الذين حولهُ وكذلك الاشخاص المتصدّين لأداره البلاد.. من أجل ان يكون على بصيرة حينما يأتي موعد الانتخابات.. فيحرص على ترشيح النزيهين منهم.. لأن الصوت أمانة.. فان لم يوضع في موضعه الصحيح من ذوي الكفاءة والنزاهة كان ذلك العمل عند الله خيانة يحاسبه عليها.. وعليه أيضاً ان يعي

معنى الحديث عن النبي ﷺ الذي يقول (اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) [١] .. وعليه ان يعرف ان ذلك يتحقق في الاختيار الدقيق والصحيح لأهل الصلاح والدين والتقوى والامانة والكفاءة...

٣ - للمجتمع الإسلامي بعض العادات العشائرية الطيبة التي تنسجم مع الإسلام.. كالكرم والايثار والنخوة والغيرة والعفة والشجاعة والكرامة ورفض الذلة والمهانة والاعتزاز بالهوية الإسلامية وبالأخوة ووحدة العشيرة.. الخ.. فعلى الإنسان ان يحرص على تثبيتها وتنميتها والحذر من كل وسيلة أو جهة تريد سلخ ونزع هذه الصفات من العشيرة..

٤ - الحذر من الأفلام التركية والمدبلجة والأفلام الهندية والاجنبية لأنها رسائل تخريبية مبعوثة من جهات معادية استعمارية وصهيونية هدفها تفكيك اللحمة الوطنية

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٣ / ص٤٣

والإسلامية وزرع الفرقة بين أبناءهم وزرع الصفات المذمومة واللاأخلاقية.. وزرع الروح العدوانية وتنمية الاحقاد والفتن وهي ترسخ حالة الفساد والانحراف في المجتمع.

٥ - لا ينبغي ان يتجرد المسلم من هويته ومن أخلاقه الإسلامية التي ورثها من أهل البيت عليهم السلام عندما يتعرض إلى ظرف قاسي أو ابتلاء أو مصيبة.. فان ذلك امتحان له لمعرفة مدى ثباته على الدين ومدى صدقه في ولائه لأهل البيت عليهم السلام فينبغي التحلي بالرحمة والأخلاق الإسلامية وعدم أكل حق الآخرين وأكل المال الحرام بل اعطاء كل ذي حق حقه والتعامل مع الجميع بأنصاف.. فان تلك الاخلاق كفيلة برفع البلاء وقضاء الحوائج.

٦ - هناك في المجتمع افراداً طيبين جار عليهم الزمان فينبغي الاحسان في التعامل معهم فمثلاً شخص ولد في بيئة ظالمة وتعمل المحرمات وتمارس البغاء وشرب

الخمور.. الا إنّ ذلك الفرد رزق الهداية على يد صديق صدوق وصار رافضاً لسلوك أهله ناصحاً لهم في سلوك طريق الفضيلة والإيمان.. ولكن دون جدوى... ومما يزيد معاناتاه تعامل الناس معه باحتقار واهانة لانتسابه لتلك العائلة.. مع العلم أن الشريعة حذرت من ذلك حيث قال تعالى ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام:١٦٤).

٧ - ولكي نعالج الحالة السابقة ينبغي علينا تقديم المساعدة والعون لها وايجاد فرصة عمل نظيفة من أجل ايجاد الحياة المستقلة.. ومن ثم مساعدته مادياً ومعنوياً والسعي إلى تزويجه بعيداً عن أهله الذين اساءوا له ولسمعته ولكرامته.

٨ - (ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) [1] كما ورد في الحديث الشريف.. وغالباً ما يكون الحسد ضد المخلصين العاملين... عند نجاحهم

---

(١) الكافي: ج٨ / ص٤٥

وتفوقهم.. فيسعى أهل الفشل والجهل إلى الاساءة لهم وتضييع جهودهم وتشويه صورتهم... فالعقل يحكم بضرورة نصرة أهل الكفاءة والنزاهة والناجحين في عملهم والتشجيع على الفضيلة والنجاح أسوة بجميع الاديان وجميع أهل الخير الذين يسعون في تكريم المحسنين ومعاقبة المسيئين... وينبغي عدم اليأس عند التعرض إلى مثل ذلك العدوان ومحاولة مقابلة الاساءة بالإحسان... والتسلح بالصبر والإيمان والدعاء والتوكل على الله والثبات على الحق لان في ذلك النصر والتأييد والنجاح رغماً عن انوف الحاسدين.

٩ - لا ينبغي أن يكون النقد لشخص فرصة لذوي النفوس المريضة إلى اهانته وتحقيره امام الآخرين بحجة النقد البناء والسعي في تقويم العمل والسلوك لأن ذلك يعد نقداً سلبياً وهناك فرق بين النقد الايجابي والنقد السلبي.. ان النقد الايجابي قائم على الحكمة في التعامل والحذر في التدخل مع الموعظة الهادئة اللينة في جو

الكتمان والسرية.. والحذر من الحالة السلبية لأنها تؤدي الى اثارة العداوات والاحقاد والمشاكل وذهاب الإيمان لان فيها اهانة لكرامة الإنسان المؤمن حيث قال تعالى في حديث قدسي: (من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها) [1] .

١٠ - إذا أردت الفوز بنعمة الإيمان الصادق فحاول أن تخلص لله تعالى وتقبل بقلبك في الاذكار الواردة في صلاتك وتتدبر في القرآن حينما تقرأه وتتجنب الذنوب والمعاصي كالغيبة والنميمة والكذب.. الخ فضلاً عن دراسة العلوم العقائدية والفقهية وتطبيق احكامها وقراءة سيرة أهل البيت وقراءة تفسير القرآن... فأن كل ذلك طريق إلى انارة القلب بالإيمان.

١١ - ان السعادة الحقيقية تتحقق في طاعة الله واجتناب معصيته ولا تتحقق عند اصحاب الاموال أو

---

(١) - الكافي: ج١ / ص١٤٤

الشهرة وأهل اللهو والترف.. البعيدين عن الدين وعن طاعة الله وحينما تقرأ سيرتهم تجد حالات الانتحار وحالات القلق والأمراض النفسية والعقلية...

١٢ - السعادة تجدها حينما تمنحها للآخرين ولو تكلفك التعب والعناء والمشقة فالأب سعيد حينما يكد على عياله ليوفر لهم لقمة العيش ويمنحهم السعادة.. والام سعيدة حينما تسهر على وليدها وتتعب في تربيته وتغذيته والحفاظ عليه لتمنحه السعادة والاستاذ سعيد حينما يكد ويتعب على طلابه من أجل تفوقهم وسعادتهم.

١٣ - السعادة تتحقق في عدم التقصير في العمل والخدمة للآخرين... وفي محبة الآخرين ومودتهم... وفي الدعاء لهم بظهر الغيب والملائكة تقول لك اضعافه حيث ورد في الحديث: (من دعى لأخيه في ظهر الغيب نادى ملك من السماء الدنيا يا عبد الله لك مائة ألف ضعف مما

دعوته.. إلى ان قال في الاضعاف ثم يناديه الله تبارك وتعالى أنا الغني الذي لا أفتقر يا عبد الله لك ألف ألف ضعف مما دعوت) [١] .

١٤ - ان التحلي بمكارم الأخلاق هي مفتاح السعادة ومنها الكلام الطيب وترك السباب والشتائم والفسوق والتنابز بالألقاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١).

١٥ - هل تستحق خسارة فريق رياضي احبه وأشجعه ان أفقد أخلاقي واتكلم بالكلمات النابية والسباب والشتائم على اللاعبين أو المشجعين للفريق الأخر.. بل ان ذلك من سخف العقول.. لأن الرياضة وجدت أصلاً

---

(١) البحار : ج٩٠ / ص٣٨٨

من أجل تنمية الروح الرياضية والأخلاقية والجسدية وتنمية العلاقات بين الفرق وبين الشعوب وتعزيز روح الاخوة والتعاون والوطنية.

١٦ - ينبغي تقوية الروح الرياضية بتدريس الأخلاق الرياضية في المدارس وتثقيف الأجيال بأن الرياضة وجدت لتوثيق العلاقات بين الشعوب كما قلنا أضافة إلى جعلها وسيلة للاستراحة استراحة العقول والابدان من عناء العلم والعمل ومن أجل تجديد النشاط والعودة من جديد عند اتمام الاستراحة إلى العلم والعمل وبناء العقل واعمار الأرض.. اما إذا كانت الرياضة واللهو واللعب يشغل كل الوقت.. ويؤثر سلبياً على العلم والعمل والسعي في طلب الرزق وبناء العقيدة... فيعد من اللهو المحرم.

١٧ - على الاجيال ان يقدروا الجهود والتضحيات التي بذلها العلماء السابقين وفي ظروف قاسية جداً... من

أجل ان يوصلوا العلوم إليهم.. حيث فقدان الكهرباء وعدم وجود التقنيات والأجهزة الكهربائية واشتعال الحروب والفقر وتسلط الظالمين والمرض والجوع.. الخ... ومع ذلك صاروا علماء وفقهاء.. فكيف يكون رد الجميل من هذه الاجيال المنعمة والمترفة.. والذين عاصروا التقدم العلمي والتكنلوجي وتطور وسائل التواصل والفيس.. وخدمة الكهرباء والأنترنت.. الخ.. كيف سيستفيدون من العلوم التي بذل من اجلها العلماء الغالي والرخيص... وضحوا بأرواحهم وراحتهم من أجل هدايتنا ومنفعتنا فهل الرد الجميل والشكر للنعمة يكون بالتسكع في الطرقات والنوادي أو الجلوس ساعات طويلة على الالعاب والبوبجي.. أو اللهو واللعب وتضييع الوقت بما لا ينفع فكيف سيبني هؤلاء الشباب بلدهم وعقولهم.. وهم يشكون من تدني مستواهم العلمي والعقائدي بسبب عكوفهم على الأنترنت وادمانهم على الألعاب..

١٨ - ان الحالة السابقة تعتبر مصيبة أشد من مصيبة الارهاب ومصيبة كورونا... إذا ما أهمل علاجها.. لان الارهاب واضح وتتكاتف الجهود الأمنية والسياسية والشعبية من أجل طرده ومنعه.. والمرض معروف حيث تتكاتف الجهاد الصحية والسياسية مع تعاون المجتمع وادراكه لخطورته ومحاولة منع انتشاره والقضاء عليه.. أما الادمان على الالعاب واهمال الواجبات والدراسة وخدمة الأهل والعمل وطلب الرزق.. كل هذه الامور تسبب الابتعاد عن الدين والأخلاق... ومما يؤسف له انه لحد الآن لم يلتفت إلى حجم خطورتها وعمق كارثيتها على الفرد والمجتمع مما يسبب التساهل في وضع حد لها أو منع انتشارها ومنعها.. وهنا مكمن العلة في شدة خطورتها وكونها السبب لكل الاخطار الصحية والعقلية والعقائدية والسياسية والأخلاقية والدينية... وانها السبب في سيطرة الاستعمار ونهب الخيرات والسبب في ذهاب الإيمان وخسارة الدنيا والأخرة.. فينبغي الالتفات إلى ذلك

وتحديد وقت محدد للعب وجعله عند الحاجة للاستراحة وبعد بذل الجهد والاجتهاد في العمل والعلم ودراسة سيرة أهل البيت عليهم السلام ووصاياهم وأحاديثهم ودراسة للقرآن وتفسيره ودراسة للعقائد.. لان كل ذلك يحصن عقيدة الإنسان ويقوي إيمانه ويحميه من الفساد والانحراف في اجواء الفساد والانحراف والعنف.

١٩ - الامام علي عليه السلام يقول (اسالوني قبل ان تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض) [١] وهذا لسان حال أهل البيت عليهم السلام جميعاً فهل استفاد منهم ابناء زمانهم أم قتلوهم وعارضوهم الا القليل.. وهل استفادت الاجيال المتلاحقة منهم عندما كانوا موجودين بينهم وجود معنوي في كتب السيرة وكتب الحديث والوصايا والمواعظ.. وكذلك هذا الجيل الحالي... هل يقدّر حجم التضحيات التي قاموا بها من أجل اصلاحنا

(١) نهج البلاغة: ج٢ / ص١٣٠

وهدايتنا.. فهذا الحسين عليه السلام يقول: لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً.. خرجت في طلب الاصلاح في أمة جدي محمد خرجت لأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي علي عليه السلام[1] .. فهل رد الجميل يكون بالعكوف على الالعاب وتضييع الوقت بالتسكع واللهو واللعب وترك التفقه بالدين.

٢٠ - ان من جار عليه الزمان وتعرض لظروف قاسية وحرم من مواصلة الدارسة الجامعية ولكن بقى يتواصل علمياً ومعرفياً وثقافياً مع المطالعة والقراءة وطلب علم كل ما هو مفيد ويغذي العقل والروح ويدفع نحو الرقي والنجاح والتقدم.. هذا الإنسان ينبغي ان ينصب له نصب تذكاري يلهم الدروس والعبر للأجيال ليحثهم على مواصلة الطريق رغم الصعاب.. لان النجاح قريب من ذوي الهمم العالية والصبر والطموح وتحدي المستحيل..

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ / ص٣٢٩

٢١ - ان الخطوات الاصلاحية في المجتمع ينبغي ان تبدأ من داخل النفس واصلاحها ثم تغيير الأسرة ومن ثم المجتمع... حيث قال تعالى ﴿لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

٢٢ - ينبغي على الجميع وخاصة الطلبة بعد الإيمان بالله تعالى والتوكل عليه واعتماد الطرق البديهية والطرق العلمية في ترسيخ ذلك الإيمان والعقيدة... تحديد الهدف بالحياة وينبغي ان يكون هدفاً عالياً مرموقاً لان ذلك ضروري في النجاح والتفوق والوصول إلى القمة... فليس صحيحاً وجود حالة لم تحدد هدفاً عالياً وتفوقاً بل تريد الالتحاق بالدراسة لأجل الدراسة والحصول على النجاح السطحي المحدود بل ينبغي الجد والاجتهاد من أجل نيل الدرجات العالية لنيل اعلى الشهادات.. ولإيضاح الفكرة جاء أحد الآباء وسأل ابنه ما هو هدفك في الحياة وماذا تريد أن تصل أو تحصل عليه.. فقال اريد أن أصبح زرارة أو هشام بن الحكم (وهما من أصحاب الامام الصادق

عليه السلام).. فقال له فأنك لن تصير زرارة ولا هشام... ولكن اعلمك درساً في الحياة.. فأنك إذا أردت ان تصبح زرارة أو هشام بن الحكم فاجعل هدفك اعلى منهما وهو أن تصبح الامام جعفر الصادق عليه السلام.. فأنك إذا جعلت هدفك عالياً فأنك سوف تصبح زرارة أو هشام اي على الإنسان ان يجعل هدفه عالياً من أجل الحصول على نقطة قريبة منه.. وفق الله جميع المؤمنين والمؤمنات.

٢٣ - ان النجاح والتفوق هدفاً يحققه عوامل عديدة منها اداء ووظيفة كل فرد ضمن المنظومة التربوية دوره التربوي والأخلاقي والديني ابتداءاً من الوزير والمفتشين والمدراء والمدرسين والطلاب والأهل والمجتمع كمجتمع مربي يعي أهمية منح المجال لهذه المنظومة التربوية في التحصيل والخدمة.. فان المجتمع حينذاك سيكون مجتمعاً حضارياً.. يعيش جميع أفراده حالة الشعور بالمسؤولية من أجل بناء الفرد والمجتمع وبناء الحضارة.

٢٤ - ان واحدة من الادلة العلمية على وحدانية الله تعالى وعظمته ضمن مليارات الادلة التي تحيطنا هو الحقيقة العلمية التي ينادي بها العلماء والتي اثبتوها في تجاربهم ومختبراتهم وتحاليلهم ودراستهم.. ان جميع خلايا الجسم تتجدد باستمرار اي هناك حالة موت وحياة... موت خلايا قديمة ونشوء خلايا جديدة على انقاضها.. باستثناء خلايا الدماغ فلو كانت تموت لوجب أن تنطفئ علومه ومبادئه وعقيدته وعقله بموت الخلايا فسبحان الله الذي قدّر بعلمه وحكمته واتقانه في خلقته للكائنات أنّه قدّر حتى أعمار الخلايا تبعاً لوظيفتها ودورها في الحياة.. والحقيقة التي تثبت نفسها من خلال تلك الابحاث والتجارب ان للإنسان حقيقتين... حقيقة مادية وروحية.. المادية المتمثلة بخلاياه وعجيب خلقتها باختلافها واختلاف انشطتها ومهامها لتشكل مجموعة من المعامل التي يتكون منها ذلك الإنسان العجيب وان تلك الخلايا يطرأ عليها الموت لزمن وأجل محدود تتوقف عنده

انشطتها وفعالياتها الحياتية... وحقيقة روحية ملكوتيه لا تموت.. بل تبقى تلك الروح لتنتقل من العالم الدنيوي إلى العالم الاخروي الاكثر اتساعاً ضمن قوانين تختلف اختلافاً كلياً عن القوانين الدنيوية لينال الإنسان جزاء أعماله التي كانت في الدنيا.. أما جنة عرضها السموات والأرض اعدّت للمطيعين رزقنا الله اياها.. أو نار خالداً فيها أبداً أعدها الله للعاصين نعوذ بالله منها.

٢٥ - ان مبدأ الثواب والعقاب ليس منحصراً في الآخرة وبعد الموت بل ان الله تعالى بحكمته ولطفه ومشيئته جعله فاعلاً حتى في الحياة الدنيا حيث ورد في الحديث كما تدين تدان.. وقال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦) والهدف هو في أغلب الاحيان يصب في مصلحة الإنسان من أجل وعظه وتنبيهه وتذكيره عند تقصيره وعند غفلته وعند ارتكابه الذنب والمعصية.. هذا

إذا كان الإنسان مؤمناً ويستفيد من تلك الموعظة والتذكرة حيث قال تعالى ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (يونس:٩٨) فعلى الإنسان ان يعيش المراقبة والمحاسبة ويلتزم اوامر الله تعالى واجتناب معاصيه فكل حركة وسكنة لها ما يقابلها من الجزاء في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧-٨) ومن الاعمال التي يعجل ثوابها وعقابها في الحياة الدنيا (بر الوالدين.. وعقوقها) (صلة الارحام وقطعها) (العدل أو الظلم) (التحلي بمكارم الاخلاق وعدمه).. الخ.

٢٦ - ان من ضمن الاجراءات التي قدّرها الله تعالى في جزاء العباد الدنيوي انه اعطى صلاحيات العقاب والثواب للسموات والأرضين بأذنه تعالى حينما جرى الحوار بينهما وقال لهما: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت:١١) فالسموات مطيعة لله تعالى في كيفية

التعامل مع العباد سواء كانوا مطيعين أو عاصين.. ودليل على ذلك قوله الله تعالى للدنيا مخاطباً إياها اوحى إلى الدنيا (اتعبي من خدمك واخدمي من رفضك) [1] ان عمل الإنسان صالحاً واطاع الله تعالى.. يكون قد أحسن إلى نفسه اولاً ثم إلى الآخرين وادخل السرور عليهم... فيعيش حالة الطمأنينة والسعادة والاستقرار.. وصار المجتمع مجتمعاً سعيداً وآمناً.. وان عصى الله تعالى فقد اساء إلى نفسه وإلى الآخرين حيث قال تعالى ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء:٧).

٢٧ - هناك تعامل وخلق يختلف من شخص لأخر باختلاف اعمارهم واختلاف قناعاتهم واختلاف نفسياتهم واختلاف استعداداتهم... فالتعامل الحكيم مع الأطفال بان نوفر لهم احتياجاتهم والعابهم.. ولكن بنظام

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٥٤

يصلح سلوكهم (باستعمال مبدأ الترغيب والترهيب) مع عدم اغفال تنبيههم على اخطاءهم بلطف ولين وعاطفة... واما الحال عند المراهقة.. فبالنصح والتوجيه المستمر مع اعطاء فرصة لسماع أراءهم والاخذ بالأمور الممكنة والغير منافية للأخلاق والدين.. واخذهم للمنتزهات والزيارات لتخفيف الضغط عنهم والترويح عليهم.

٢٨ - ومع الشيوخ والكبار.. فبالتقدير والاحترام لهم قبل كل خطوة.. لأن ذلك خلق إسلامي حثت عليه الأحاديث الشريعة لما فيه من ثواب عظيم حيث ورد في الحديث عن النبي ﷺ (من وقر ذا شيبه في الإسلام امنه الله عزوجل من فزع يوم القيامة) [١] (ان من اجلال الله عز وجل اجلال الشيخ الكبير) [٢] مع تلبية احتياجاتهم

---

(١) الكافي: ج٢ / ص٦٥٨

(٢) الكافي: ج٢ / ص٦٥٨

وادخال السرور عليهم.. وعند حدوث تقصير منهم فينبغي محاولة التغافل عنهم واستعمال التنبيه الغير مباشر وبلطف وسراً وعدم احراجهم لأنهم يعيشون حالة فرط الحساسية لكبر اعمارهم وكثرة ابتلاءاتهم ومتاعبهم.. فينبغي تحملهم لأن في ذلك الاجر والثواب خصوصاً إذا عرف الجميع أنهم سوف يمرون بهذه المرحلة العمرية ولا يعلم أحد كيف تكون حالتهم الصحية والنفسية فيها وكيف سيتصرّفون مع الآخرين... فكما تدين تدان.. فأحسن لهم حتى يحسن الاخرون إليك.. ولكن ينبغي ان يبقى مشروع الاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حالة المعصية والذنب واجباً في كل الاعمار ومع كل الحالات والمستويات ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة واللين وسراً حيث أوصى بذلك الله تعالى فقال لموسى وهارون حينما ارسلهما إلى فرعون ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه:٤٤).

٢٩ - ان النفقة التي أمر الله تعالى بها عبادهُ لم تكن من منحصرة بالأموال.. بل بالكلمة الطيبة فأنها صدقة.. وكف الاذى عن الناس فهو صدقة وبر الوالدين والاحسان إلى الآخرين وخدمتهم وقضاء حوائجهم والتعامل معهم بإيثار وكبح جماح النفس الامارة بالسوء بأحياء مكارم الأخلاق والفضيلة وحب الخير للجميع فأنها من أعظم القربات وخير الطاعات.. وكذلك النفقة نفقة الوقت والجهد والعمر والصحة والعلم والموعظة والمال والحاجات والطعام.. الخ وكذلك نفقة الصبر والحلم والرضا والتسليم والتوكل والنية المخلصة.. الخ كلها نفقات يجد العبد بركاتها في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى ﴿ مَّثَلُ الَّذينَ يُنفقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّه كَمَثَلِ حَبَّة أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَة مِّائَةُ حَبَّة وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾ (البقرة:٢٦١).

٣٠ - ان حقيقة جمال المرأة انه يزداد كلما كان مستوراً عن أنظار الرجال الاجانب وان جمالها في عفتها

وحيائها وشرفها.. فان الجوهرة الغالية مكانها في الصناديق المغلقة ذات الاقفال المحكمة.. وهي نادرة وثمينة لا يطلبها الا من يعرف قيمتها ويدفع ازاءها أغلى الاثمان.. أما المرأة المتبذلة السافرة والمتبرجة فهي كالحصاة التي ترمى في قارعة الطريق والتي تدوسها الارجل والتي يزهد بها حتى المجانين وهي كثيرة وغير مرغوب بها بالرغم من الوانها وتنوعها.. لذلك اراد الله تعالى للمرأة حياة الشرف والعزة والكرامة وأمرها بالحجاب والعفة لحمايتها وصيانتها عن اعين الذئاب البشرية التي تريد اذلالها واهانتها ثم رميها بعد قضاء شهوتهم منها لذلك وصف الله تعالى تبرج النساء... تبرج الجاهلية... للأضرار المترتبة عليه حيث قال تعالى ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (الأحزاب:٣٣) فعطاء المرأة وبركتها في حجابها الذي ليس هو حماية لها فقط بل حماية للرجال وللأسرة وللمجتمع من الفساد والانحراف.

٣١ - وان جمال المرأة كذلك يتحقق في انسانيتها فضلاً عن انوثتها.. وفي عطائها وخدمتها لزوجها واسرتها ومجتمعها بعيداً عن الميوعة والاغراء والتبرج.. فأن التبرج معناه تسليط الضوء والفات النظر إلى حالة الانوثة والاغراء المتجرد عن الإنسانية والعفة والحياء.. وهذه الصفة المعروفة لدى الحيوانات والتي فطرت على اتباع شهواتها وغريزتها وهي متجردة عن العقل... ذلك العقل الذي يعد أكبر نعمة وهبها الله تعالى للإنسان رجلاً كان أو امرأة وبه يتميز عن الحيوان... فمن يضع الحجاب على عقله بارتكاب الذنوب المخالفة للشريعة ولتعاليم السماء سوف يقوده ذلك إلى الخسران المبين في الدنيا والآخرة حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٢-٣).

٣٢ - ان المبادئ السامية التي دعى إليها الإسلام في العفة والشرف للمرأة والرجل.. أصبحت في هذا الزمان

بعيدة كل البعد في الاروقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية... فصار التوجه نحو التجرد من الأخلاق والعفة هو شرط من الشروط التي يعتمدون عليها في مشاريعهم... واصبحت مقاييس الجمال عند النساء في مسابقات الفن وملكات الجمال ومراكز استقطاب العاملات في حقول السياسة والتجارة وادارة الاعمال.. كلما كانت متبرجة أكثر وعارية أكثر ومستهترة أكثر كان الطلب عليها أكثر.. لا سيما في بلاد المقدسات وجميع البلاد الإسلامية... وهم غافلون عن النتائج الوخيمة التي تنتظر الطرفين... العاملين الذين يديرون تلك العمليات والزبائن والموظفين الذين رضوا بعمل فيه معصية الله تعالى... لأنهم وضعوا أنفسهم وتجارتهم وارباحهم بيد الشيطان الذي يقودهم من خسارة إلى خسارة.. جرّاء ما ارتكبوه من ذنوب ومعاصي.. لأن الله تعالى جعل البركة والرزق والراحة والسعادة في طاعته واتباع مرضاته حيث قال تعالى ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ

إِلاَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَتَوَاصَـوْا بِـالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:٢-٣) وقال: ﴿ فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّـرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ (الليل:٥-١١).

٣٣ - هنـاك سماسـرة يريـدون ابتـزاز المـرأة وسـرقة شرفها مقابل توفير فرصة عمل لها وبأجور زهيدة فتكون اسيرة لهـم ولشـهواتهم الحيوانيـة.. فعلـى الشـريفة مـنهن والمؤمنة بـالله تعـالى ان تتوكـل عليـه وتـرفض كـل عـرض مغـري فيـه تعـيين أو وظيفـة.. مقابـل التـورط بارتكـاب المعصية أو تـرك العفـة والشـرف والعلاقـة الغـير مشـروعة والتي فيها الفضيحة والعار والخسارة في الدنيا والآخرة... وتتوجه إلى العمـل اليـدوي في المنـزل وبشـرف... في عمـل المعجنـات والوجبـات السـريعة كالكبـة والبـورك وبقيـة الاكـلات وبيعهـا علـى البيـوت المجـاورة أو الاتفـاق مـع المطـاعم القريبـة... أو العمـل بالخياطـة أو الاعمـال الفنيـة

اليدوية... الخ لأن المهم هو مرضاة الله تعالى والتي يأتي معها البركة في الأهل والمال والولد والرزق الحلال فإن فعلت.. فأنها سوف تحشر مع الأنبياء الذين وصفهم الله تعالى في كتابه ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ (مريم:٣١) ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩).

٣٤ - ان العمل في طاعة الله تعالى وخدمة الناس لم يكن مقتصراً على ذوي الاموال ولا على ذوي الشهادات... فالفرصة متاحة للجميع لكي يفوز وبالدرجات العالية من الله تعالى بشرط تحقق الاخلاص لوجهه وعدم المن والعجب أو الرياء بالعمل فنشاهد كثير من امهاتنا وآباءنا أبدعوا وتفوقوا في خدمة أبناء الحشد الشعبي بطبخ الطعام لهم ومداواة جرحاهم.. أو ايواء العجزة أو الايتام كما فعل أحد المؤمنين الذين وفقهم الله تعالى حيث قام بالتبرع بمجهوده الشخصي وامكاناته

المحدودة في ايواء الايتام الذين يبحث عنهم بين اصدقائه ومعارفه في داره المتواضعة ويوفر لهم الطعام والخدمة ويسجلهم بالمدارس ويدرسهم.. حتى يكبروا ويعينهم مادياً ويجد لهم فرصة عمل ويزوجهم ويتركهم ...

٣٥ - ان المرأة التي تصبر على فقدان زوجها وتصبر على تربية أولادها تربية صالحة لكي يكونوا أبناء بررة صالحين هي امرأة مجاهدة سوف يبارك الله بها ويرفع درجتها في الدنيا والآخرة...

٣٦ - مهما كنت ناجحاً ومتوفقاً في دراستك أو وظيفتك أو شهادتك أو جمالك أو علمك أو في غناك ورزقك أو في سمعتك وجاهك... فلا ينبغي ان تتعالى على من هم حولك.. بل كن متواضعاً خدوماً ومحباً لهم لان سيد القوم خادمهم.. وكان رسول الله ﷺ الذي هو سيد البشر يقول عنه أمير المؤمنين عليه السلام: (كان رسول الله كأحدنا).

٣٧ - ان خدمة الوطن وخدمة الأهل.. من الجهاد فما بالك بالدفاع عنهم إذا دهمهم الارهاب والاحتلال.. فالدفاع عن الوطن واجب مقدس... والاستشهاد في هذا السبيل هو من أعظم القربات إلى الله تعالى.. وان الذين يضحون في هذا الطريق ومهما تكون التضحية صغيرة كانت أو كبيرة... هم من الشهداء والذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون حيث قال تعالى للشهداء ﴿أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩-١٧٠).. فالشهادة في سبيل الوطن وفي سبيل الدين ودفاعاً عن الأهل هو جهاد وسبب لنيل الشهادة والرضوان.

٣٨ - ان الأهمية جاءت في ذلك الجهاد والشهادة وكما رأينا آثارها تجدها في الحشد المقدس حينما وقف تلك الوقفة في صدّ الارهاب والقضاء عليه.. وحماية أمن البلاد وأهله ومقدساته... فلولا وقفتهم المباركة لما أقيمت

صلاة ولا رفع أذان ولا افتتحت مدارس للعلم والمعرفة ولا بنيت دور ومدارس ومؤسسات ولا ازدهر الاقتصاد ولا ربحت تجارة ولا اخضرت زراعة.. ولعمّ الفساد والانحراف وانتشر الموت والمرض والفساد... فاعرف اهمية عمل المجاهدين في سبيل الله وأهمية الدفاع عن الوطن والمقدسات ...

٣٩ - ان هؤلاء الشهداء أعزاء علينا هم أبناءنا واحباءنا هم افلاذ أكبادنا.. هم حينما نذكرهم نذكر الحسين وأصحابه.. الذين ضحوا من أجل الدين والمقدسات ومن أجل الاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. واختاروا الوفاة بشرف وعز على الوفاة بذل في الفراش... فالموت واحد وحق على الجميع.. فشتان بين موت ينقلك إلى اعلى عليين مع أهل البيت عليهم السلام... وبين موت فيه الخسارة والرضا بالذل والهوان حيث قال الحسين عليه السلام: (الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذل وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك

ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجور طهرت ونفوس ابية وانوف حمية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) [١] .

٤٠ - اصلاح يمتد أثره وفائدته في كل لحظة من لحظات الزمان وكل بقعة من بقعات المكان إلى يوم القيامة... وان البشرية جمعاء قد تنعمت ببركاته.. الا ان الاصلاح الذي اراده الحسين عليه السلام قد تحقق بشكل جزئي... وانه مستمر على مدى الاجيال والعصور حتى يؤتي ثماره كاملة عند ظهور الامام الحجة عليه السلام رافعاً لواء يالثارات الحسين.. ليحقق الاهداف الاصلاحية التي خرج من اجلها الحسين عليه السلام فالأجيال جميعا استنارت بنور الحسين عليه السلام واهتدت بهداه وتعلمت من خطواته الإسلامية... وكيفية تحقق الاصلاح والخطوات التي تساعد عليه... وتبين لها أن النتائج الطيبة التي يسعون من اجلها لن تؤتي ثمارها الا

---

(١) منير الاحزان

بالصبر والشجاعة والوعي والإيمان والتوكل على الله تعالى والاخلاص له وعبادته والجهاد في سبيله.

٤١ - ان المصلحين قد يتعرضون إلى العداء والمواجهة والاساءة قولاً وعملاً فلا ينبغي ان يثنيهم ذلك عن نصرة الحق وأهله.. فنجد الرسول ﷺ سمع من الذين كفروا أذىً كثيراً فأتهموه بالجنون والسحر.. الخ وتلقى منهم إساءات كثيرة وكذلك الائمة المعصومين.. فالحق أحق أن يتبع.. وان الله تعالى مع الحق حيث قال تعالى واعداً النصر والتأييد للمصلحين فقال ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل:١٢٨).

٤٢ - ولكي يستمر عطاء الشهادة في سبيل الله يؤتي ثماره علينا أن لا نغفل عن عوائل الشهداء.. برعايتهم ورعاية ارامله وايتامهم وامهاتهم... وان ذلك من ابسط الحقوق التي لهم علينا والتي يجب الوفاء بها والقيام بها..

والرعاية ينبغي ان تكون متنوعة كالكفاية المادية والمعنوية.. والاهتمام بجميع شؤونهم حتى الأخلاقية والعلمية والفقهية وضمان مستقبلهم الدراسي والوظيفي والاسري.. والسعي إلى تسهيل تزويجهم واستقرارهم.. فان ذلك من ابسط حقوقهم ...

٤٣ - ومما يؤسف له ان نجد كثير من عوائل الشهداء يعيشون الحرمان والمرض والفقر وعدم الاستقرار.. حيث لا يجدون مأوى لهم ولا سكن ولا حقوق... فما ينبغي أن يكون هذا التقصير ونحن ننتسب إلى أمة محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام... أهل الايثار والتضحية والكرم والعطاء.. وليس ذلك من الوفاء.. ولا من الاخلاق الإسلامية.. ولكي يكون المجتمع قوياً متماسكاً محباً للشهادة دفاعاً عن الوطن والمقدسات علينا ان نوفر الامن والاستقرار الاقتصادي والامني والصحي والنفسي لعوائل الشهداء وحمايتهم.. لان ذلك من الوفاء لهم ولآبائهم وللدين

والعقيدة وهو أيضاً طاعة لله ورسوله وأهل بيته.. وعلامة للإيمان بالله تعالى.

٤٤ - تعلمون جميعاً أن الغيبة حرام وقد حذر منها الشرع المقدس حيث قال تعالى ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات:١٢) الا انه في مورد الوقوف بوجه الظالمين والمستكبرين والمستبدين والحكام والولاة الذين يسرقون ويظلمون... فتجوز غيبتهم وفضحهم وفضح الاساليب والعادات السيئة التي يدعون إليها ويشجعون عليها من أجل.. تحذير الناس منها ووضع حدلها وتحقيق وتطبيق لفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان في ذلك انقاذ للمظلومين ولحقوقهم المغتصبة.

٤٥ - هناك اديان مختلفة تتعايش مع المسلمين فينبغي احترام أهلها وعدم اهانتهم أو اسماعهم الكلمات النابية والغير مؤدبة.

٤٦ - لكي يكون هناك احترام حقيقي وانصاف مع الجميع ينبغي ان تبنى العلاقات على اساس التعاون والمحبة والايثار والكرم امتثالاً لوصايا الإسلام الاصيلة واقتداءاً بأخلاق أهل البيت عليهم السلام الذين امرنا الله تعالى اتباعهم وولايتهم وان يكون الميزان في التفاضل ميزان التقوى حيث قال تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)... ومما يؤسف له من العلاقات اليوم تعتمد على المصالح والمنافع لا على المبادئ والقيم.. فلو تحققت المصلحة مع الظالمين والمفسدين ركضوا وراءها وباعوا دينهم وقيمهم ومبادئهم كما حدث مع قتلة الحسين عليه السلام الذين باعوا دينهم طمعاً بجوائز ابن زياد.. فهم قد خسروا بذلك الدنيا والآخرة.. فلا نصروا الحسين عليه السلام ولا حصلوا على جوائز بن زياد.. بل كان الخسران والعار والقتل من نصيبهم.

٤٧ - ان الذين يتوكلون على الله تعالى.. والذين ينصرون الحق.. ويؤمنون بالله ورسوله ويعملون

الصالحات أولئك سوف ينصرهم الله تعالى في الدنيا والآخرة وسوف يدافع عنهم حيث قال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧) وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج:٣٨).. بحيث يجعله الله يستغني عن كل من حوله.. ويسهل أموره ويقضي حوائجه وينصره من حيث لم يحتسب.

٤٨ - ان أغلب الاجيال تعتمد في ثقافتها الإسلامية على ما تتلقاه في المدارس من دروس في التربية الإسلامية.. لأن اغلب الآباء والامهات محدودي الثقافة الدينية والعقائدية الراسخة والواعية... وان درس التربية الإسلامية فضلاً عن أساتذته في جميع المراحل الابتدائية والمتوسطة والاعدادية دون المستوى المطلوب.. ومما يؤسف له.. ان حتى هذا القدر اليسير والذي لا يلبي الطموح.. فانه غير موجود في كثير من المدارس حيث يتم التجاوز عليه واشغاله بدروس أخرى... أو جعله درساً شاغراً يمارس فيه الطلبة المنكرات من دون رقيب أو

حسيب... وان الاولى لهم تفعيل هذه الدروس وجعلها دروس اصلاحية ثقافية عقائدية... لذلك تجد هذا الجيل.. جيلاً طائشاً يبحث عن اللهو واللعب والمنكر.. فعلى الإسلام السلام إذا بقي الحال هكذا.. وبقي درس الإسلامية عبئاً ينفر منه الجميع... فينبغي على جميع طالبي الاصلاح أن يكون ذلك الأمر من اولويات اهتماماتهم.. ضمن خطوات اصلاحية.. واحدة منها توجيه الحوزويين المخلصين الرساليين إلى المدارس للقيام بمهمة تدريس درس التربية الإسلامية وبأسلوب مشوّق ومسلّي بامتياز يتناسب مع الأهمية العظيمة لهذا الدرس وبمستوى التحديات التي تجنّد ضد المسلمين من أجل تجريدهم من هويتهم الإسلامية التي هي مصدر عزتهم وقوتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

٤٩ - وان الحق الذي يجب ان نعترف به بدون خوف من أحد أو مجاملة لأحد.. هو أن كثير من المناهج الدراسية وفي جميع المراحل بحاجة إلى تغيير حقيقي

شامل وخاصة في المواد المتعلقة بالتاريخ الإسلامي أو اللغة العربية أو الأدب أو اللغة الإنكليزية أو حتى العلمية والرياضيات.. الخ.. والتي ينبغي ربطها جميعاً بعلوم أهل البيت عليهم السلام وفكرهم واخلاقهم ووصاياهم.. لأن ذلك الأمر في غاية الأهمية.. ومن اجله بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله وأمره بأن يوصي لعلي عليه السلام والائمة من بعده وجعل تلك الوصية من الاهمية لدرجة ان لم يودّها الرسول صلى الله عليه وآله فانه لم يؤدِّ الرسالة.. حيث قال تعالى ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧).. وهذه نزلت في الوصية لعلي بأجماع الفرق الإسلامية.. وقد ادى تلك الوصية في بيعة الغدير التي روتها جميع الفرق الإسلامية حينما رفع يدي علي بعد حجة الوداع إمام مئة الف من الحجاج المسلمين فقال: علي اخي ووصيي ووارثي وهو مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي[1] .. اوصيكم بما إن

(١) دعاء الندبة/ مفاتيح الجنان وعيون اخبار الرضا: ج٢/ص٦٩.

تمسكتم بهما لن تظلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض.. وقال أيضاً: الست اولى بالمؤمنين من انفسكم قالوا اللهم بلى.. فقال: الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الا من كنت انا نبيه فعلي أميره.. الخ [1] .

٥٠ - لذلك تجد محنة المدرس والمعلم كبيرة عند تدريس الكتب الموجودة الان والتي تتضمن الكثير من المعلومات الزائفة والملفقه فينبغي ان تتظافر الجهود من أجل اعلان الحق الذي هو مع أهل البيت عليهم السلام وفضح المتآمرين عليهم من أعداه على مر الزمان.. وربط العلوم الأخرى بالله وتوحيده.. لان التوجه التي تدرس بها العلوم والتوجه الذي يتحرك فيه أغلب الاساتذة هو توجه

(١) ينابيع المودة: ج١ / ص١٢٨، بحار الأنوار: ج٢ / ص٤٦٢

الحادي... والاولى هو جعل هذه العلوم جميعا بتفاصيلها هي ادلة دامغة على وجود الله تعالى وتوحيده.

٥١ - الآية القرآنية التي تقول: ﴿عَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦) وقال تعالى ﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١٩).. نجد مصاديق هذه المفاهيم تتكرر باستمرار في حياتنا... بشرط التحلي بالصبر والإيمان بالله تعالى والتسليم والرضا بقضائه.. حينذاك ما يتعرض إليه المرء من ابتلاء أو حادثة مؤثرة أو موقف مزعج.. سرعان ما تجد مصالح متعددة تظهر وليست مصلحة واحدة.. وان الفشل والخسارة والخيبة تكون من نصيب الذين يتخذون مواقف استعجالية متهورة.

٥٢ - ان الذي عاش طفولة قاسية وحرم من الابوين وعاش في كنف الغرباء نقول له سوف يعوضك الله خيراً

في الدنيا والآخرة أن صبرت وسلمت لله أمره ورضيت بقضائه وقدره.. وليكون اسوتك في ذلك محمد ﷺ الذي ابتلى باليتم.. الا ان الله تعالى رزقه من يرعاه ويكفله.. ويأخذ بيده.. حيث قال تعالى في ذلك ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى﴾ (الضحى:٦-٨) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٦) فمن حرم من ابيه كان الله له نعم الأب ومن حرم من الانيس كان الله له نعم الانيس ومن حرم من الكفيل والراعي كان الله له نعم الكفيل والراعي بشرط الإيمان به والعمل بشريعته.

٥٣ - هناك ضعف واضح في الجانب الاعلامي الموجه لتربية الأطفال والكبار في ما يعرض في الفضائيات من أفلام الكارتون والبرامج الأخرى فان هذه البرامج لا ترقى للتربية والتعليم... بل على العكس فهناك حملة إعلامية شرسة هدفها زرع التمرد والعقوق والعنف... وعدم الحياء عند الأطفال... فينبغي على الجهات

الإعلامية الإسلامية الالتفات إلى هذا النقص وتدارك ذلك الخلل وترسيخ مبادي الصدق والامانة والشعور بالمسؤولية والتزام العفة والتمسك بالدين والأخلاق الإسلامية... كل ذلك ينبغي ان يكون من اولويات البرامج التربوية التي تقدم.. وإذا قالوا هناك أعمال كارتونية وبرامج تثقيفية تتبنى اصلاح ما موجود من فساد وانحراف.. فالجواب.. انه قليل ومحدود دون مستوى الطموح واقل بكثير من مستوى التحديات الموجودة في الحرب الإعلامية في الفساد والإفساد... والسبيل الأمثل لذلك التدارك... بعمل برامج تثقيفية ومسلسل كارتوني طويل الأمد يجسد بأسلوب محبب سيرة النبي ﷺ والائمة.. والتركيز فيها على التعامل الأخلاقي والدور الاصلاحي في مواجهة الفساد والانحراف.. وبرامج اخلاقية تعنى بتسليط الضوء على الجانب الاخلاقي في القرآن.. فان في ذلك البركات الكثيرة ودفع البلاء.

٥٤ - حينما يترك الطفل امام التلفاز أو الالعاب الالكترونية لساعات من أجل التخلص من مشاكله فانه يسبب له مرض التوحد وأمراض جسدية ونفسية أخرى فضلاً عن الأمراض الأخلاقية بسبب سوء البرامج وفساد الافكار التي تدعو إليها.. أضافة إلى حصر عقله ونمو تفكيره في زاوية واحدة.. مما ينعكس سلباً على سلوكه فتنشأ عنده حالة العزلة والانطوائية والتوحد والأمراض النفسية وضمور العضلات والفشل الكلوي.. والقلق والاضطراب والضغط والسكر.. الخ.

٥٥ - ان الاحسان إلى الآخرين... وعد الله عليه أجراً عظيماً ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:١٩٥).. ولكن الاحسان إلى الأطفال أكثر ثواباً وفيه خصوصية في القرب من الله تعالى.. ولأن الاحسان إليهم في هذه المرحلة العمرية له تأثير كبير على تقويم عقولهم وسلوكهم وعلاج نفوسهم.. ولأنهم كالأرض الخالية ما وضع فيها قبلته حيث قال الامام الحسن عليه السلام: (قلب الحدث كالأرض

الخالية ما وضع فيه قبلته فبادرتك بالأدب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤنة الطلب وعوفيت من علاج التجربة)[1].. والاحسان يتضمن الكلمة الطيبة الهادفة كالنصيحة المغلفة بالعاطفة والمحبة والقبلة والاحتضان وكتقديم الهدايا لهم المادية والمعنوية.. وحينما تثني عليهم امام الآخرين... وحينما تترك اهانتهم وتوبيخهم والزجر والصياح عليهم امام الآخرين وهناك سبب أخر يجعل الاحسان إليهم فيه ثواباً عظيماً.. هو ان الاحسان بحد ذاته كلما يقدّم إلى الضعاف والمتضررين وذوي الحاجة كلما كان أكثر ثواباً... والأطفال ممن ينطبق عليهم ذلك.. اضافة إلى ان الاحسان إلى الأطفال يكون في اغلب الاحيان خالصاً لوجهه تعالى لأنه في اغلب الاحوال خالياً من الرياء والعجب وبعيداً عن المصلحة والفائدة اضافة إلى انه يؤدي إلى غرس

(١) تحف العقول: ٧٠

الاحسان والرحمة والحب في نفوس اولئك الأطفال فيكون المحسن إليهم بمثابة من سنّ سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة.. اضافة إلى ذلك فان التقصير بحقهم أو ظلمهم يعدُ من أسوء انواع الظلم لأنهم صغار لا حول لهم ولا قوة ولا لسان ليشتكوا أو يطالبوا بحقوقهم ولا يوجد من يطالب لهم بحقوقهم أو يسمع لهم.. فكم من ظلم وقع بحقهم وأدى إلى استشهادهم من دون ان تعلم جهة مسؤولة تأخذ بحقهم أو يعلم أحد الا الله.. وقديماً وقع أبشع انواع الظلم.. وصار سنة في الجاهلية يتباهى بها الشعراء في مجالسهم العشائرية واجتماعاتهم وقد فضحهم الله تعالى حيث قال: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير:٨-٩) وهو معنى عام يشمل كل ظلم يقع وكل حق يغتصب ولا سيما ظلم أهل البيت عليهم السلام وتضييع حق الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.. ومعنى خاص يشير إلى دفن البنت وهي حيّة حينما تولد لأن الجاهلية يعتبرون قدوم البنت

وولادتها عار عليهم حيث وصف ذلك القرآن الكريم فقال تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل:٥٨-٥٩).

٥٦ - هناك كثير من الأطفال من هم أكثر وعياً ونظاماً وعقلاً ونظافة من كثير من الرجال والنساء.. فالوعي لا يرتبط بالشهادات العالية أو التقدم بالعمر... بل أن هناك طالب ابتدائية أكثر انصافاً ومداراة للآخرين من استاذه الذي يدرسه والسبب يعود إلى عامل التربية وعامل المعرفة... فقد يكون طفلاً صغيراً قد تلقى تربية صالحة من ابوين صالحين غرسا في نفسه المعرفة والعلم والنظام والنظافة والعفة وعدم التجاوز على الآخرين أو ظلمهم منذ نعومة أظفاره.. فصار ذلك طبعاً وملكه في عقله وروحه.. فتعلم الاطفال منذ الصغر كالنقش على الحجر.. ومن العجيب ان تجد طفلاً لا يحب أن ينظر إلى

امرأة متبرجة ويشمئز منها لأنه تربى على العفة.. بينما تجد رجلاً يحدّ النظر إليها ويقيم علاقة غير شرعية معها بدون رادع من دين أو تقوى أو أدب أو عفة... فحذار حذار من التهاون في التربية منذ الصغر ...

٥٧ - ان واحدة من حالات قلة الوعي بل الجهل والتخلف.. هو حالة الصنمية للأشخاص وعبادتهم وطاعتهم.. لما يقولون ولما يعملون.. دون النظر والتفكير إلى صحة القول أو العمل وهل انه منسجم مع الشريعة أو يطابق وصايا الله ونبيه وأهل بيته أولا.. هذه الحالة قد ابتليت بها الامة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ وإلى يومنا هذا لذلك حذر من ذلك أهل البيت عليهم السلام حيث ورد عنهم (لا تنظر إلى من قال ولكن انظر إلى ما قيل)[1].. وقد ادّت هذه الحالة إلى قتل أهل البيت عليهم السلام فهم بين مقتول أو مسموم وادت هذه الحالة إلى احراق

(١) كنز العمال: ٤٤٢١٨

التراث والكتب التي فيها احاديث أهل البيت وذبح الشيعة وقتلهم.. وإلى تشريدهم وحبسهم.. وإلى غصب حقوقهم... وترسيخ حالة الضلال والفساد والانحراف في المجتمع.. وإلى ابتعاد الاجيال عن الدين الحق ووجود وترسيخ حالة النفاق والتبعية لقوى الضلال والالحاد تحت غطاء الحرية والتقدمية والحداثة والتطور والتجديد.. كل ذلك تمرداً على الشريعة الحقة... الا ان الحق يعلو ولا يعلى عليه..

٥٨ - ان الحق يعلو ولا يعلى عليه.. فقد انبرى للدفاع عن الدين وعن التوحيد وعن الإسلام رجال لا يخافون في الله لومة لائم في كل زمان ومكان.. هم الاوتاد والاعلام الذين نصبهم الله تعالى لحفظ الدين واحياءه بعلمهم وفقههم وتقواهم وورعهم وهم المراجع والعلماء والربانيين.. فهم ورثة الأنبياء كما ورد في الحديث الذي يقول (العلماء ورثة الأنبياء).. وهم الذين يكسرون شوكة مردة ابليس واعوانه.. وحيث قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن

يُطْفِؤُواْ نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة:٣٢).

٥٩ - ان الامة الإسلامية في حقيقتها من دون علمائها وائمتها هم ايتام وتائهون وضائعون.. وهؤلاء العلماء الذين يأخذون بأيدي هؤلاء الأيتام الى حيث النجاة والهداية والصلاح والتقوى وينفون عنهم اليتم.. هؤلاء هم كالمصابيح التي تنير لهم ظلمات الطريق ووحشته وترد عنهم لصوصه وابالسته.. حيث ورد في الحديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام في جواب من سألتها عن امور دينها: (إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل أيها الكافلون لأيتام آل محمد الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين تكفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم

في الدنيا.. فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم ثم إن الله تعالى قال: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن يخلع عليه على مرتبتهم، وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل فانه مشوب بالتنغيص والكدر) [1] .

(١) فاطمة الزهراء أفضل اسوة للنساء: ص٤٠

الفهرس

المقدمــة.....٣
خطوات تربوية ٥
الفهرس ٥٥